

العالم حابساً أنفاسه: ماذا يخبئ لنا إعصار كورونا؟

منظمة الصحة تتخلى عن حذرهما والمستثمرون يلوذون بالذهب



لم تقتصر المخاوف من تفشي فايروس كورونا على القطاعات الاقتصادية التقليدية، بل طالت قطاع الترفيه، ليعلن عن وقف إنتاج فيلم يُصوّر في إيطاليا، التي أعلنت أيضاً عن إقامة المنافسات الرياضية في كرة القدم بغياب الجمهور. وبينما يقف العالم حائراً، بانتظار ما تعلن عنه شركات الدواء العملاقة، يتساءل المواطنون في الدول التي انتشر فيها الوباء وخارجها: ماذا بعد؟

علي قاسم
كاتب سوري
مقيم في تونس

مع تهاوي أسواق المال، وتراجع أسعار النفط، وانتشار فايروس كورونا عبر العالم، وتجاوز عدد المصابين رقم 80 ألف مصاب، مات من بينهم أكثر من 2700 مصاب، لم يعد بالإمكان التزام الصمت والتريث الذي أبدته منظمة الصحة العالمية، منذ أن أعلن عن ظهور الفايروس.

أخيراً تخلت المنظمة الدولية عن التردد، وحثت على لسان مديرها العام تيدوروس أدهانوم جبريسوس، الحكومات على العمل من أجل احتواء انتشار الفايروس، قائلاً إن المنظمة تفعل كل ما في وسعها استعداداً لاحتواء وباء أصبح محتملاً.

وظهر الفيروس الغامض في الصين، لأول مرة في 12 ديسمبر 2019، بمدينة ووهان، إلا أن بكين لم تكشف عنه رسمياً حتى منتصف يناير الماضي.

حالة الطوارئ التي أعلنت عنها منظمة الصحة لمواجهة تفشي الفيروس، سرعان ما تسببت في حالة رعب سادت العالم، وترجمت حالة الخوف في أسواق المال بارتفاع سعر الذهب، الذي وصل سعره مطلع الأسبوع إلى 1688.66 دولار للأوقية، وهو أعلى مستوى له منذ يناير 2013.

حالة طوارئ

لا يوجد مقياس أفضل من الذهب لتتبع انتشار المخاوف بين البشر، لقد كان دوماً المؤشر البقيق لمعرفة مستوى المخاطر التي يواجهها العالم. إنه الحصن الآمن وقت الأزمات، واليوم يقول سعر الذهب إن "العالم مهدد بوباء كبير".

وحسب منظمة الصحة، أعلنت 46 دولة ومنطقة، خارج الصين حتى صباح الإثنين، عن 2823 حالة إصابة و47 حالة وفاة بسبب الفايروس القاتل. وقارب عدد الإصابات في الصين ثمانين ألف إصابة، وأكثر من 2700 حالة وفاة. ورفعت كوريا الجنوبية حالة الاستنفار لمواجهة الفايروس في أعقاب ارتفاع عدد المصابين ليقارب الألف حالة.

وأصبحت إيطاليا أكبر دولة أوروبية تضربها، مما أدى إلى فرض عزل على مساحات واسعة من البلاد بما في ذلك مراكز مالية وصناعية رئيسية، حيث قرّر بنك "إنتيسيا سان باولو" الإيطالي إغلاق أربعة فروع له، وقررت الحكومة إجراءات حجر صحي صارمة على مناطق في شمال إيطاليا بالقرب من ميلانو وفينيسيا، ونتيجة لهذه الإجراءات لم يتمكن نحو 50 ألف شخص من الدخول أو الخروج من العديد من المدن دون الحصول على تصريح خاص.

ويثير انتشار الفايروس في إيران التي تختار التعتيم على حقيقة الوضع الداخلي قلقاً لدى منظمة الصحة. ويُعتقد أن تفشي الفايروس فيها هو السبب في انتقال الإصابات إلى دول أخرى في منطقة الشرق الأوسط، بما في ذلك أفغانستان والعراق وسلطنة عُمان، والتي بلغت جميعها عن حالات إصابة بالفايروس القاتل.

وفي الولايات المتحدة توقع مسؤول أمريكي الثلاثاء انتشار وباء كورونا المستجد داخل أراضي الولايات المتحدة، وأنهم يشجعون لهذه الغاية كل المدارس والجامعات والمؤسسات والحكومات المحلية على

في البندقية إلغاء المهرجانات يثير احتجاج زوار المدينة

وظهرت العديد من حالات الإصابة الأولى بالفايروس من مدينة ووهان الصينية، حيث ينتشر بيع الحيوانات البرية، بما في ذلك الثعابين والقطط والخفافيش، في سوق لبيع المنتجات واللحوم الطازجة.

ومع ذلك، تشير دراسة جديدة أجراها علماء صينيون إلى أن السوق لم يكن السبب الرئيسي لانتشار الفايروس. وتشير الدراسة إلى أن الفايروس ربما يكون قد انتشر على نطاق واسع في ووهان بحلول منتصف نوفمبر، مع عدم إدراك الأشخاص أنهم مصابون بسبب أعراض الفايروس الخفيفة.

وحسب العالم أنفاسه وهو يتابع الأخبار التي تؤكد أن انتشار الفايروس قد طال أيضاً قطاع الترفيه، حيث أعلن عن توقف إنتاج الفيلم الجديد من سلسلة "ميشين إمبوسيل" في إيطاليا بعد تفشي الفايروس، وفق ما أعلنت استوديوهات "باراماونت". وقال ناطق باسم الشركة مؤكداً معلومات أوردها موقعاً "ذي راب" و"بيبول" المختصان "حرصاً على سلامة الممثلين وفرق العمل وأمنهم، ومع الجهود التي تبذلها سلطات فينيسيا للحد من التجمعات لمواجهة فايروس كورونا المستجد، قررنا إجراء تعديلات على برنامج التصوير الذي كان مقرراً لثلاثة أسابيع".

وانعكست الفوضى التي يسببها تفشي الفايروس، على الأحداث الرياضية لاسيما في أوروبا، حيث ستقام مباريات كرة قدم في إيطاليا خلف أبواب موصدة. وأرجحت أربع مباريات ضمن الدوري الإيطالي كانت مقررة في 23 فبراير. ومساء الإثنين، أعلن مسؤول حكومي أن ست مباريات مقررة في الدوري المحلي نهاية الأسبوع الحالي، أبرزها القمة بين يوفنتوس وإنتر ميلان، ستقام من دون جمهور.

إجراءات مماثلة اتخذت في الصين واليابان وكوريا الجنوبية. وأعلنت الكويت التي سجلت ثمانين إصابة عن وقف كل النشاطات الرياضية لفترة أسبوعين. أما إيران، التي سجلت حتى الثلاثاء وفاة 15 شخصاً بسبب الفايروس، فكانت أعلنت في نهاية الأسبوع وقف النشاطات الرياضية لعشرة أيام.

ماذا بعد؟ إلى أن يعلن من بلد ما، من مخبر ما، عن اكتشاف علاج لكورونا المستجد، الخيال وحده هو الحدود لما يمكن أن نواجهه، حتى تلك اللحظة سنكتفي بحبس الأنفاس.

لم يعرف مؤشر داو جونز مثيلاً لها منذ عامين، وشهد مؤشر داو جونز الصناعي أسوأ جلسة له على الإطلاق. وكانت بورصة طوكيو مغلقة الإثنين، لتفتح الثلاثاء على تراجع كبير تجاوز الأربعة في المئة في المبادلات الأولى.

وكالتت شركة "فيات" لصناعة السيارات الموظفين الموجودين في المناطق المعزولة بالبقاء في منازلهم وأداء أعمالهم من المنزل، ولم تسلم من ذلك بيوت الموضة ليعلم بيت الموضة الإيطالي الشهير إرمانني عن إغلاق مكاتبه في مدينة ميلانو، وكذلك مصانعه في إيطاليا لمدة أسبوع.

وذكرت وكالة بلومبرغ للأخبار أن هذه الأزمة لا تضغط فقط على الاقتصاد الإيطالي، الذي سجل انكماشاً خلال الربع الأخير من العام الماضي، ولكن أيضاً تجدد التباطؤ الذي يمكن أن يؤثر سلباً على منطقة اليورو التي تكافح للخروج من فترة التباطؤ الاقتصادي الممتدة.

وقالت، رافايلا تينكوني، كبيرة خبراء الاقتصاد في مؤسسة "آيه. دي. آيه إيكونوميكس" للاستشارات إنه "رغم أن الحجر الصحي أمر مطلوب، فإنه على المرء أن يضع في الاعتبار أن هذا سيصيب بالشلل جزءاً أساسياً من البلاد. نحن أمام عائق كبير أمام النمو الاقتصادي مع غياب أي عوامل تحفيز".

وأضافت أنه إذا لم تتضح الأمور بسرعة فإن انكماش الاقتصاد الإيطالي بمعدل 1 في المئة من إجمالي الناتج المحلي خلال العام الحالي سيكون أمراً "مغلولاً"، وسيكون أسوأ أداء للاقتصاد منذ نزوة أزمة الديون الأوروبية التي شهدتها الاقتصاد الإيطالي عام 2013.

وقال محللون في مجموعة "سيستي جروب" المصرفية الأميركية إن الضربة للاقتصاد الإيطالي خلال ربع العام الحالي ستكون كبيرة حتى لو استغرق احتواء الفايروس أسبوعاً واحداً فقط. وعلى غرار بقية البورصات العالمية، سادت موجة هلع جلسة التداولات في وول ستريت الإثنين بسبب التزايد الكبير في الأيام القليلة الأخيرة في أعداد المصابين بالفايروس خارج الصين.

يتوقع اقتصاديون أن يؤدي الاضطراب الناتج عن الفايروس إلى ضرب النشاط الاقتصادي بشدة خلال الربع الأول من العام الحالي، حيث من المحتمل ألا يسجل الاقتصاد العالمي نمواً ملموساً خلال هذه الفترة. واغلقت بورصة وول ستريت جلسة التداولات الإثنين على خسائر حادة

أما بالنسبة للبالغين، "يمكن للشركات استبدال المقابلات وجها لوجه بمقابلات عبر الفيديو ومؤتمرات عن بُعد وتقديم المزيد من الخيارات (لوظيفتها) للتواصل عن بعد". وعلى نطاق أوسع، قد تضطر بعض المدن إلى إلغاء المناسبات والأحداث العامة المزدحمة، كما يمكن للمستشفيات وأن تؤخر بعض الإجراءات الطبية وأن تزيد الاستشارات عبر الهاتف.

مخاوف اقتصادية

أجج الانتشار السريع للفايروس خارج الصين من مخاوف المستثمرين الذين لم ينسوا بعد خسائرهم في الأزمة الاقتصادية التي شهدتها العالم عام 2008 وما زالت آثارها مستمرة إلى اليوم.

وأدت المخاوف إلى تراجع سعر النفط الذي شهد هبوطاً بنسبة أربعة في المئة الإثنين. وقال فيل فلين، المحلل لدى "برايس فيوتشرز جروب" في شيكاغو، "عندما رأى المتعاملون في النفط التراجع الكبير في سوق الأسهم، شرعوا في البيع أولاً، ثم طرح الأسئلة لاحقاً".

وانعكست المخاوف في أسواق النفط على الأسهم الأوروبية التي سجلت أسوأ أداء لها منذ قرار بريطانيا الخروج من الاتحاد الأوروبي في أكثر من ثلاث سنوات، وبدات صناديق الاستثمار وشركات إدارة الأموال في بيع الأسهم والبحث عن ملاذات استثمار آمنة.

وكان من الطبيعي أن تقود أسهم قطاعات السفر والتعدين والسيارات مسيرة التراجع. ويبدأ تراجع المؤشر كل مكاسبه منذ بداية العام الحالي.

وتراجعت أسهم شركات السلع الفارهة، وقال أوليفر شين، كبير أسهم قطاع التجزئة في شركة "كوبن أند كو" للاستشارات في تقرير نُشر الإثنين، "نعتمد أن مرض كورونا الجديد سيؤدي إلى تراجع كبير في تدفق الزبائن إلى المتاجر في الصين والدول المجاورة، وقد يؤثر على حركة السياحة الوافدة إلى الصين".

وفي إيطاليا التي عانت من ركود اقتصادي عام 2013، يتخوف الإيطاليون

كريستالينا جورجيفا
بواب كورونا يعرض
انتعاش الاقتصاد
العالمي للخطر

وحذرت مديرة صندوق النقد الدولي، كريستالينا جورجيفا، الأحد خلال اجتماع لمجموعة العشرين في السعودية من أن الوباء وهو حالة طوارئ صحية عالمية، قد تعرض "انتعاش الاقتصاد العالمي" للخطر.

وقال كوينسي كروسبي، الخبير في مؤسسة "برودنشل فاينانشل"، إن رد فعل السوق طبيعي: البيع الآن وطرح الأسئلة لاحقاً.

وأضاف "مع كل وباء ينصب اهتمام السوق على أمرين هما مدة الوباء واتجاهه. ما أثار اهتمام السوق منذ نهاية الأسبوع الماضي هو أن الفايروس ينتشر، إنه يهاجر".

وإجراءات مماثلة اتخذت في الصين واليابان وكوريا الجنوبية. وأعلنت الكويت التي سجلت ثمانين إصابة عن وقف كل النشاطات الرياضية لفترة أسبوعين. أما إيران، التي سجلت حتى الثلاثاء وفاة 15 شخصاً بسبب الفايروس، فكانت أعلنت في نهاية الأسبوع وقف النشاطات الرياضية لعشرة أيام.

ماذا بعد؟ إلى أن يعلن من بلد ما، من مخبر ما، عن اكتشاف علاج لكورونا المستجد، الخيال وحده هو الحدود لما يمكن أن نواجهه، حتى تلك اللحظة سنكتفي بحبس الأنفاس.

اعتماد إجراءات وقائية من مثل إلغاء المناسبات العامة.

وقالت نانسي ميسونيه المسؤولة في المركز الأميركي للسيطرة على الأمراض والوقاية منها للصحافيين "في نهاية المطاف، نتوقع أن ينتشر (الوباء) في هذا البلد، السؤال لم يعد حقاً ما إذا كان سيحدث ذلك، بل متى سيحدث".

وأضافت ميسونيه أنه نظراً إلى عدم وجود لقاح أو دواء ضد الفايروس المستجد، فإن "أهم الأدوات في استجابتنا لهذا الفايروس" ستكون التدابير الوقائية، التي ستختلف باختلاف الأوضاع والأماكن التي سيسجل فيها الوباء ومدى خطورة تفشيها.

بالنسبة للمدارس، فإن "أحد الخيارات يمكن أن يكون توزيع التلامذة على مجموعات أصغر عدداً، وفي حالة حدوث وباء شديد يمكن إغلاق المدارس وتدريب التلامذة عبر الإنترنت".

المظهر الجميل لفايروس كورونا المستجد يخفي قبح حقيقته وخطورته على البشرية

وانعكست المخاوف في أسواق النفط على الأسهم الأوروبية التي سجلت أسوأ أداء لها منذ قرار بريطانيا الخروج من الاتحاد الأوروبي في أكثر من ثلاث سنوات، وبدات صناديق الاستثمار وشركات إدارة الأموال في بيع الأسهم والبحث عن ملاذات استثمار آمنة.

وكان من الطبيعي أن تقود أسهم قطاعات السفر والتعدين والسيارات مسيرة التراجع. ويبدأ تراجع المؤشر كل مكاسبه منذ بداية العام الحالي.

وتراجعت أسهم شركات السلع الفارهة، وقال أوليفر شين، كبير أسهم قطاع التجزئة في شركة "كوبن أند كو" للاستشارات في تقرير نُشر الإثنين، "نعتمد أن مرض كورونا الجديد سيؤدي إلى تراجع كبير في تدفق الزبائن إلى المتاجر في الصين والدول المجاورة، وقد يؤثر على حركة السياحة الوافدة إلى الصين".

وفي إيطاليا التي عانت من ركود اقتصادي عام 2013، يتخوف الإيطاليون

